

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٧٩

البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

أ. م. د. محمد حسين عبد الله أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان
جامعة السليمانية جامعة السليمانية
كلية العلوم الإسلامية كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية قسم التربية الدينية

المبحث الأول

تعريف البكاء وأسبابه

• المطلب الأول: تعريف البكاء والألفاظ ذات

الصلة

أولاً: تعريف البكاء:

ورد لفظ البكاء باللفظ الصريح في القرآن الكريم سبع مرات ومرتان في لفظ تفيض من الدمع ستتحدث عنها في محلها.

١. البكاء لغةً: (وهدفه بكى يبكي بكاءً، بقصد وعمد، قال الفراء وغيره: إذا مددت أردت الصوت، وإذا أقصرت أردت الدموع، قال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت)^(١).

(مشتق من الفعل الثلاثي بكى فهو بالمد بالصوت والقصر خروج الدموع)^(٢).

٢. البكاء في الاصطلاح: (هو سيلان الدموع عن حزن وعويل)^(٣).

(والبكاء سيلان عن حزن)^(٤)، والبكاء لا يحتاج إلى تعريف: (فهو فطرة بشرية تعتري الإنسان إذا أصابه حزن أو ألم أو شيء من أسباب البكاء الكثيرة

(١) لسان العرب ٨٢/١٤.

(٢) مختار الصحاح ٦٢/١٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن ٦٩/١.

(٤) التعريفات ١٤١/١.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الله سبحانه وتعالى ذكر البكاء في القرآن الكريم في آيات عديدة.

وقد ذكر البكاء في بعض سور القرآن الكريم ازمان مختلفة وأماكن متعددة، وكل واحدة منها تتعلق بمعنى يريده الله سبحانه وتعالى يتبين معناه من سياقه وبيان الحكمة التي يريدها الله وبينها النبي ﷺ وفسرها المفسرون فسميناه آيات البكاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وتناولنا فيه بعض آيات البكاء وليس جميعها،. محاولين الوصول إلى معرفة المعاني، والاحكام الشرعية، والأحكام

المستفادة من هذه الصفة التي هزت وتهز وجدان الإنسان في عالم الدنيا والآخرة، وأثرها على سلوك الإنسان بجميع أطوار الحياة في صفة الأشياء والرسول وعظ بها فقال النبي محمد ﷺ: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً).

وقد قسمنا الموضوع على النحو الآتي:

المبحث الأول: يتكون من مطلبين: المطلب الأول: تعريف معنى البكاء وأسبابه، للمطلب الثاني: أسباب البكاء.

المبحث الثاني: آيات البكاء

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

١٠٨٢ || أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان

ابتدأ من المباح بشرط لا يصاحبه مما يغضب الله تعالى من اعتراض على قضاء الله وقدره قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو

يرحم))^(١).

فالتعريف اللغوي والاصطلاحي بمعنى واحد وهو الحزن وسيلان الدمع فهي حالة تعترى الإنسان في هذه الحالات تسمى بكاءً.

من خلال التعاريف اللغوية الماضية للبكاء يتبين لنا أن البكاء في اللغة يدور بين معنيين:

أ. إذا كان فيه المد فالمراد به البكاء المصاحب مع الصوت.

ب. وإذا كان بالقصر: في خروج الدموع من غير صوت.

وقال صاحب المخصص أن الخليل قال: (من مد البكاء ذهب به إلى الصوت المعبر به عن الحزن،

ومن قصره ذهب به إلى معنى نفس الحزن وكلاهما مصدر بكى بكاء وبكا)^(٢).

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة:

١. الحزن لغة: الحزن الكآبة، وهو كئيب، وقد اكتأب، والكرب وقد كُرب.

والأسى، أسى يأسى أسىً.

والشَّجْوُ، شَجِيٌّ يشجى شجىً، وهو شج،

(١) صحيح البخاري ٨٤/٢، كتاب الجنائز، باب البكاء

عند المريض ٨٤/٢، رقم الحديث: ١٣٠٤.

(٢) المخصص ٩٠/٤.

بالتخفيف، وشجاء غيره، فهو مشجؤ وشجى، بالتشديد، وأشجاء أي أعصه، والشَّجَا الغصص، والشجن، والشَّجَب، شَجَبَ فهو شاجِبٌ، وشَجِبَ أيضاً، إذا مات.

والأسف، وهو أسيفٌ. وقالوا: الأسيف السريع الحزن والبكاء، والأسيف أيضاً الغُضبان المُتلهف على الشيء.

والوجوم، وقد وَجِمَ وهو واجمٌ. والجوى، وقد جوى يجوي جوىً، والاسم الجوى. والكمد، وقد كمد، وهو أشدُّ الحزن. والعميدُ الحزينُ. والترحُّ الحزنُ^(٣).

الحزن اصطلاحاً: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي^(٤).

٢. نشج نشيجاً: إذا بكى:

نشج الباكي نشيجاً، وهو الغصص بالبكاء وتردده في الصدر^(٥).

٣. انتحب: أي بكى النَّحْبُ والنَّحِيبُ: أشد البكاء، نحب ينحب نحيباً وانتحب^(٦).

٤. عبرت عينه: إذا بكى

عبرت عينه واستعبرت، أي دمعت، والعبرانُ: الباكي. والعبرُ بالتحريك: سُخنةٌ في العين تُبكيها،

(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٨٦/١.

(٤) التعريفات ٨٦/١.

(٥) اساس البلاغة ٢٦٩/٢.

(٦) المحكم والمحيط الاعظم ٣٨٦/٣.

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٨٣

- والعُبرُ بالضم مثله، يقال: لَأَمَّهُ العُبرُ والعَبْرُ، ورأى فلانٌ عُبرَ عينيه، أي: ما يُسَخِّنُ عينيه^(١).
٥. استعبر: أي بكى
- استعبرَ الرجلُ إذا بكى، فإذا جرى دمه قيل: سَكَبَ وهَمَلْ، ووَكَّفَ وكَيْفًا، وذَرَفَ ذُرُوفًا، وارفَضَّ وفاضَ واستهَلَّ وهَمَعَ وانهَلَّ وقَطَرَ وترقرقَ، واغرورقت عينُهُ، وهَمَّتْ تَهْمِي هَمِيًّا^(٢).
٦. وأعول: أي بكى:
- العويل الصياح والبكاء يقال: اعول اعوالا وعويلا وعول تعويلا اذا صاح وبكى وأنشد اي من مبكي وقيل: من مستغاث ومعتمد وكان أهل الجاهلية يوصون مخلفيهم بالنياحة وشق الجيوب والنعي بذكر مآثرهم فكأنهم استحقوا التعذيب بوصاتهم^(٣).
٧. انتأقُّ: أي بكى من الغيظ^(٤).
٨. حن: أي بكى:
- يقال: حن الرجل يحن: إذا بكى؛ أي: حن أو أن، ويقال: الحنين أرفع من الأنين^(٥).
٩. ندب الميت: أي بكى:
- (نَدَبَ) الميِّتَ بكى عليه وعدَّدَ محاسنه وبابه نَصَرَ، والاسمُ (النَّدْبَةُ) بالضم، و (نَدْبَةٌ) لأمرٍ (فانتدبَ) له



(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٧٣٣.

(٢) التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ٩٩/ ٩٩.

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافي ٩٥/ ٩٥.

(٤) معجم ديوان الادب ٤/ ٢٣٥.

(٥) تهذيب اللغة ٥/ ٢٤٤.

(٦) مختار الصحاح ٣٠٧.

(٧) زاد المعاد في هدى خير العباد ١/ ٩٦.

٧. الحيوان.

• آيات البكاء في القرآن الكريم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله. قال الترمذي حديث حسن غريب، ورواه أبو يعلى بأسناد جيد. قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء الآية ٤١]

قال السمعاني: وروي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لي: اقرأ على القرآن فقلت: كيف أقرأ عليك وعليك أنزل! قال: أريد أن اسمعه من غيري، قال ابن مسعود فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت قوله تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) غمزني رسول الله بيده، وقال حسبك، فنظرت إليه فاذا عيناه تذرطان.... وأصل الحديث صحيح^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾ [الدخان الآية ٢٩].
هنا الحديث عن فرعون وقومه إذ كانوا أهون من أن يبكي أحدٌ عليهم من أهل السماء والأرض.

(١) تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م / ٤٧٤/١، أخرجه في الصحيح من حديث حفص بن غياث، البخاري فضائل القرآن ٣٥٢/٣٥٨٧، رقم ٩٥٨٧، مسلم في الصلاة ١٤٧/١. ورواه غيرهم.

المبحث الثاني

آيات البكاء في القرآن الكريم

١. قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾ [الدخان الآية ٢٩].
٢. قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾ [التجم من الآية ٥٩ الى الآية ٦٠].
٣. قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨٢﴾ [التوبة الآية ٨٢].
٤. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝١٦﴾ [يوسف الآية ١٦].
٥. قال تعالى: ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩﴾ [الإنشاء الآية ١٠٩].
٦. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝٤٣﴾ [التجم الآية ٤٣].
٧. قال تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾ [مريم الآية ٥٨].

• أقسام البكائين:

١. الملائكة .
٢. الجن .
٣. الأنسان .
٤. الانبياء .
٥. المؤمنون .
٦. الكافرون .

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٨٥

قوله ﷺ: ((ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان، باب يصعد فيه عمله وباب ينزل فيه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، وكذلك مصلاه الذي كان يصلي فيه من الأرض))^(١). قال تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ

﴿٦٠﴾ [النجم الآية ٦٠].

قال تعالى: ﴿أَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٦٠﴾ [النجم من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٠].

وتضحكون ولا تبكون﴾ كيف تعجبون. من صدق القرآن تكذيباً منكم، وتضحكون منه استهزاءً وتسخرون من آياته، ولا تبكون كما يفعل المؤمنون، وأنتم لاهون عنه غافلون معرضون، فاسجدوا أيها المؤمنون شكراً على الهداية وخضوعاً لله، وأفردوه بالعبادة فهو المستحق لذلك^(٥).

• بكاء يعقوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف

الآية ٨٤].

ابيضت عيناه ضعف بصره لبياض تغشاه من كثرة البكاء^(٦)، العبرة هي الدمعة قبل أن تفيض أو ترد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء^(٧).

• البياض ضد السواد

والأبيض عرق ابيض سمي به لكونه ابيض ولما كان

(٤) الوسيط، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق ٢٠٠٠م ١٤٨٩/٢.

(٥) المصدر السابق ٢٥٣٦/٣.

(٦) زاد المسير في الم التفسير ٤٦٣/٢.

(٧) القاموس المحيط ٥٥٨/١ ..

وأنه أضحك وأبكى : أي أفرح من شاء فأضحكه وأحزن من شاء فأبكاه^(٢) ، وهناك معنى آخر أنه أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار^(٣) .

قال تعالى: ﴿وَيَخْرُونَ لِلذَّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء الآية ١٠٩].

هنا مدح لمن دمعت عينه من خشية الله وذكره وهنا بكاء ما يظهر معه صوت، روى الترمذي من حديث ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عيان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله.

في سورة مريم آية ٥٨ جاءت تصف الأنبياء والرسل إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً، فالمتأمل لسورة مريم تحدث عن أوصاف من ذكر فيها من الانبياء والرسل الذين اختارهم الله وأنعم عليهم نعمة النبوة والقرب منه، وعظم المنزلة لديه، هم الذين اختارهم ليكونوا المثل الأعلى والقدوة

(١) تفسير الطبراني ٢٨٧/٧، التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي موقع التفاسير.

(٢) أيسر التفاسير أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠٢م ١٣٣/٢.

(٣) الفتوحات الألهية المكتبة التجارية الكبرى ٢٣٧/٤.

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

١٠٨٦ || أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان

البياض أفضل لون عندهم كما قيل البياض أفضل والسواد أهول^(١) فالبياض في الوجه مدح قال تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ آل عمران الآية ١٧، أي الآية، أما ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى

عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ

﴿٨٤﴾ [يوسف الآية ٨٤]، أي انقلبت عينه صار البياض

بسبب الحزن على ابنه يوسف وذكر العلماء فيه قولان:

الأول: قول مجاهد أنه ذهب بصره.

الثاني: ضعف بصره لبياض يغشاه من كثرة البكاء^(٢)،

قال الماوردي وقال مقاتل: لم يبصر بعينه ست سنين وقال ابن عباس رضي الله عنه: أي من البكاء

يريد أن عينه لم تبيض الكثرة بكائه فلما كان الحزن سببا للبكاء سمي البكاء حزناً.

قال الحسن البصري: ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما احد يومئذ أكرم على

الله منه حين ذهب بصره^(٣).

وقال القرطبي: قال النحاس: إن لحزن يعقوب عليه السلام ثلاث أوجه منها:

الأول: إن يعقوب عليه السلام لما علم أن يوسف عليه السلام حي خاف على دينه فاشتد حزنه على ذلك.

الثاني: قيل إنما حزن على يوسف لأنه سلمه إليهم صغيراً فندم على ذلك.

الثالث: قيل لأنه اشتكى بقونه واحزنه^(٤).

وقال الألويسي: وبيضت عيناه من الحزن بسبته وهو في الحقيقة البكاء والبكاء سبب البياض لعينه

فان العسرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبه إلى

بياض كناية عن العمى ويقال عن أبي حاتم: ان

(جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام

في اليمن فعرفه فقال أيها الملك الكريم على ربه

هل لك علم بيعقوب فقال: نعم، قال: ما افعل قال:

ايضت عيناه من الحزن عليك قال: من بلغ الحزن

قال: حزن سيعين ثكلى قال هل له على ذلك من

أجر قال نعم أجر مائة شهيد^(٥)، وقرء ابن عباس

(بالحزن) بفتح الحاء والزاي وقرأ قتادة بالضم

واستدل بالآية على التأسف والبكاء عند النوائب

ولعل الكف من ذلك لا يدخل تحت التكليف قل

من يملك نفسه عند الشدائد وروى الشيخان من

حديث أنس رضي الله عنه: ((انه ﷺ بكى على

ولده إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب

ليخشع ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وانا على فراقك

يا إبراهيم المحزونون^(٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٩٨٩.

(٥) تفسير الطبري ١٦/٢٣٠.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

١٠٩/٩.

(١) المفردات في غريب القرآن ١/١٦٦،

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع ٤/٢٦.

(٣) زاد المسير: ٣/٩،

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٨٧

الثالثة : حضروا عند أبيهم ليلاً بل في ظلمة الليل حتى لا تكشف الدموع المزورة ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ﴾ [١٦] ﴿يُوسُفُ الْآيَةَ ١٦﴾، فلوا كانوا صادقين لجاؤوا وضح النهار واخبروه الخبر.

الرابعة: إخوة يوسف شككوا بأنفسهم فقالوا اعترافاً: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [١٧] ﴿يُوسُفُ الْآيَةَ ١٧﴾، كانوا يقولون أنت لا تصدق قولنا ولو كنا صادقين^(٣).

الخامسة: أن يعقوب بكى على صدمة وقال أين القميص فاخذ القميص وبكى ثم قال: إن هذا الذئب كان بابني رحيمًا.

• ملاحظة في هذا القميص شهادات ثلاثة:

١. حين قد قميصه من دبره.
٢. حين القي على وجه أبيه ارتد بصيراً.
٣. وحين جاءوا على قميصه بدم كذب على أن الذئب لو أكله لخرق قميصه^(٤).

السادسة: قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [١٨] ﴿يُوسُفُ الْآيَةَ ١٨﴾

وبعض أهل التفسير سماه دموع فرح لأنهم ظفروا بمقصودهم واظهروا أنه بكاء حزن في الظلمة

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٢٠٢/٥، وينظر: التحرير والتنوير ٢٤/١٢، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣٧٢/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان الطبري ٢٠١/٧، وينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٦٩/٢.

ذكر أهل التفسير أن بكاء آدم وداوود عليهما السلام لم يذهب بصرهما على عكس يعقوب عليه السلام، لان بكائهما كان من توبة فحفظ الله لهما البصر، وبكاء يعقوب كان خوفاً على فقد ولده^(١).

• المطلب الثاني: بكاء الحيل

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ﴾ [١٦] ﴿يُوسُفُ الْآيَةَ ١٦﴾.

سميناه بكاء الحيلة ، فإن هذا النوع من البكاء هو البكاء المصطنع وهناك آية واحدة وقفت عليها لهذا الموضوع وهو بكاء إخوة يوسف والمقصود به إخفاء جريمة الغدر والخيانة ، وأرادوا به إظهار أنفسهم أمام يعقوب أنهم أبرياء وكأنهم متأسفين لما جرى ليوسف فقالوا: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [١٧] ﴿يُوسُفُ الْآيَةَ ١٧﴾، وفي الآية الطائف تكشف الحيل:

الأولى: كذب الله دعواهم فقال: ﴿وَجَاءَ وَ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يُوسُفُ الْآيَةَ ١٨].

فهو دم سخلة وليس دم يوسف عليه السلام^(٢).
الثانية: اعتذروا بنفس العذر الذي ذكره يعقوب عليه السلام حيث قال: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يُوسُفُ الْآيَةَ ١٣]، فهذا العذر كشف جزء من الزيف عندهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠٣/٧.

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

١٠٨٨ || أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان

ليوهموه أنه بكاء على الحقيقة لا بكاءً مصطنع ،
ولأنهم لو جاءوا في النهار لافتضحوا^(١).

• المطلب الثالث: بكاء النصاري

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾
[المائدة الآية ٨٣]، فهذه الآية قد ورد في سبب نزولها
حادثتان:

الأولى: قيل إنها نزلت في النجاشي ومجموعة
من أصحابه آمنوا معه لما قرأ عليه جعفر بن أبي
طالب رضي الله عنه وأصحابه الذين هاجروا معه
إلى الحبشة فأرسلت قريش خلفهم عبد الله ابن أبي
ربيعة وعمر ابن العاص لعلاقتهم الحميمة بالنجاشي
ثم طلبوا منه تسليم المسلمين المهاجرين إليهم
ليعيدونهم إلى مكة بعد أن بعد أن قدموا الهدايا
للنجاشي الجزية فقالوا للنجاشي هؤلاء غلمان
سفهاء فارقوا دينهم وجاءوا بدين جديد وأيدهما
البطارقة ولكن النجاشي قال والله لا أسلمهم إليهم
ولا أكيد بتقوم جاوروني ونزلوا ببلادي واختاروني
على من سواي حتى أدعوهم فاسألهم ماذا يقول
هؤلاء في أمرهم فان كانوا كما يقولون أسلمهم
إليهم وان كانوا غير ذلك منعتهم منهم وأحسن
جوارهم وأجاروني فدعا النجاشي المسلمين جعفر
بن أبي طالب وجماعته المهاجرين فسألهم قائلاً:
ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا في

ديني ولا دين احد من هذه الأمم فكلمه جعفر بن
أبي طالب قائلاً أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية
نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع
الأرحام وننسيء الجوار يأكل منا الضعيف فكني
على ذلك حتى بعث الله إلينا نبيا ورسولا منا نعرفه
ونسبه وصدقه وأمانته وعفاه فدعانا الله إلى الله
لتوحيده ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه
من الحجارة والأوثان والكف عن المحارم والدماء
ونهاننا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم
وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبده لا نشرك به شيئا
وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وعد للنجاشي أمور
كثيرة ثم قال جعفر أيها الملك هؤلاء يريدون أن
يعيدونا إلى عبادة الأوثان فلما ظلمونا وقهرونا
خرجنا إلى بلدك واخترتناك على من سواك ورجبنا
في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قال
النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء فقال
جعفر نعم فقرأ عليه أول سورة مريم قال تعالى:
﴿كَهَيْعِصَ ﴿١٦﴾﴾ [مريم الآية ١٦]. ومم بقوله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي
الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا
﴿١٧﴾﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا
وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢٢﴾ [مريم من الآية ١٦ الى الآية ٢٢].

(١) روح المعاني ٧٥/١٢.

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٨٩

واثنتان وستون من الحبشة منهم بحيرا الراهب وأبرهة وإدريس وأشرف وتمام وقثم وذو وأيمن فقرأ عليهم ﷺ (سورة يس) إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وأمنوا^(١)، وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثين رجلا^(٢).

قال السدي كانوا اثني عشر رجلا فكان هذا سببا في إسلام النجاشي ملك الحبشة لسماع القرآن ومات مسلماً ونعاه النبي صلي الله عليه وسلم، وصلى عليه صلاة الجنائز^(٣)، ونعاه النبي ﷺ إلى أصحاب النجاشي ملك الحبشة ثم تقدم النبي ﷺ خلفه وكبر أربعاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: ((مات اليوم رجل صالح فقوموا صلوا علي أخيكم اصحمة))^(٤).

فيضان الدمع له سبب إذا امتلأت وزاد الدمع حتى فاض^(٥)، ايين مدى تأثرهم بسماع القرآن الكريم وهم قوم لهم رقة في قلوبهم ويظهر مدى تعلقهم بهذا السماع وانصافهم أنفسهم وجماعاتهم وذلك بتأييدهم واعترافهم أن هذا وحي ويشبه الكلام الذي كان قد نزل على عيسى عليه السلام.

(١) أسباب النزول للواحد ١/١٥٢، وينظر: زاد المسير ٣٣/١، وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/٢١٧.

(٢) زاد المسير ٣٣٩/١.

(٣) البخاري ١/٤٤٣.

(٤) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب موت النجاشي ٥/٥١، رقم الحديث: ٣٨٧٧.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٣٠٥/١.

حتى اكتملت قال فبكى والله النجاشي حتى أخض وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة فقال لمشركي قريش عبد الله وعمر ابن العاص آنذاك انطلقوا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدا ولا أكيد بهم ثم جاءوا مرتا أخرى فقالوا هؤلاء يطعنون بعيسى ابن مريم فسألهم النجاشي مرة أخرى ماذا تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب نقول به الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التي ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه فضرب النجاشي يده في الأرض فأخذ منها عودا ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود).

• سبب النزول

إن النجاشي أوفد اثنتي عشرة رجلا من الحبشة إلى النبي ﷺ سبعة قسيسين وخمسة رهبانا فقرأ عليهم ما انزل فبكوا وأمنوا، في رواية أخرى أن الذين آمنوا بالإسلام وأفدوا من قومه سبعين فدخلوا على النبي ﷺ « فقرأ عليهم ﴿يس﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ » [يس من الآية ١ الى الآية ٢]. فبكوا وعرفوا الحق فأنزل الله الآيتين، وقيل: الوفد الذي قدم مع جعفر ابن أبي طالب من الحبشة وأصحابه سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفد إلى رسول الله ﷺ عليهم ثياب الصوف وقال ابن كثير قال ابن عباس كانوا كرابين يشتغلون بالفلاحة قال الواحدي ثمانية من الشام

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

١٠٩٠ | أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان

قام به ابناؤه من الحيلة ذكرنا بكائهم الذي ورد في
القصة نفسها واسميناه بكاء الحيلة.

٨. تناولنا بعض الآيات التي وردت بلفظة (تفيض)

والمراد به فيضان العين بالبكاء، وتناولنا بكاء
النصارى.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة
والسلام على المبعوث بالرحمات، نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بعد إتمام هذا البحث نذكر أهم ما فيه من نتائج
وهي:

١. أن البكاء ورد في القرآن الكريم سبع مرات بلفظ
بكاء ومرتين بلفظ تفيض أي العين.

٢. من خلال التعريف اللغوي للبكاء يتبين أنه
إذا مددتها فالمراد به الصوت، وإذا قصرتها اردت
الدمع.

٣. ان البكاء في الاصطلاح هو سيلان الدمع بسبب
الحزن.

٤. من الالفاظ ذات الصلة بالبكاء هو الحزن، وهو
بمعنى الاكتئاب والأسى والأسف، لما أصابه من
مكروه وغيره .

٥. من اكثر من عرف عنه البكاء والحزن لما أصابه
هو نبي الله يعقوب التي وذلك لفقده ولده يوسف
عليه السلام.

٦. ذكر لنا القرآن الكريم حزن يعقوب عليه السلام
على فقده يوسف عليه السلام ثم من بعده فقد ابنه
الأخر بنيامين وصور لنا حالته أن عينيه ابيضتا من
كثرة حزنه وبكائه عليه.

٧. لما كان سبب بكاء يعقوب عليه السلام هو ما



«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٩١

المصادر والمراجع

٦. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م.
٧. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٨. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقق: أحمد محمد شاکر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٩٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٩. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
١٠. الدر المثور في التفسير بالماثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث: دار هجر - مصر ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شها الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري - بعد القرآن الكريم.
١. أساس البلاغة: بو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢. أسباب نزول القرآن : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: كمال بسيوني زغلول : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٣. العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن حمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ) : الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤م.
٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

١٠٩٢ || أ.م. د. محمد حسين عبد الله + أ.م. د. عبد الفتاح حسين سليمان

- عطية: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: ١٧ . القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر الأولى، ١٤١٥ هـ. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)،
- ١٢ . روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٣ . زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ١٤ . غريب الفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني ، الناشر: دار- الزاهر الطلائع.
- ١٥ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٥٣٩٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم ، للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٩٠٧ - ١٩٨٧ م.
- ١٦ . صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٩٢٢ هـ.
- ١٧ . القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقوسي : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٨ . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٠٧ هـ.
- ١٩ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي : دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٦٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٠ . لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١١ هـ.
- ٢١ . المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٦٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٢ . مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي

«البكاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)»

أ. م. د. محمد حسين عبد الله + أ. م. د. عبد الفتاح حسين سليمان || ١٠٩٣

(ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد:
المكتبة العصرية النموذجية، بيروت - صيدا
الطبعة: الخامسة، ١٩٢٠هـ.

٢٣. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن
سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم
جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة:
الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٤. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق
بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)،
تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور
إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة
والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤هـ -
٢٠٠٣م.

٢٥. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم
الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
(ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي،
الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،
الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٢٦. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن زيدون،
بيروت، لبنان، الأولى: ١٩١٠-١٩٩٠م.

٢٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي
بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،
الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد
عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت
، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

